

The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذَا الْيَوْم
Genesis 46:1 – 47:31	سِفْر التَّكْوِين 46: 1 47: 31
#wt_c20_us041	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 537
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تَشْكُ سميث

[المُقَدِّمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

أَهْلًا وَمَرْحَبًا بِكُمْ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، فِي حَلَقَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْبَرْنَامَجِ الْإِذَاعِيِّ "الكَلِمَة لِهَذَا الْيَوْم". فِي حَلَقَةِ الْيَوْم، سَتَتَابِعُ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ دِرَاسَتَنَا لِلْسَّفَرِ الْأَوَّلِ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِذْ سَنُصْغِي إِلَى دِرَاسَةِ تَفْسِيرِيَّةٍ لِسَفَرِ التَّكْوِينِ عَلَى فَمِ الرَّاعِي "تَشْكُ سميث".

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابُ مُقَدَّسٍ، نَرْجُو أَنْ تَفْتَحَهُ عَلَى الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ هَذَا السَّفَرِ النَّفِيسِ (أَيِ سَفَرِ التَّكْوِينِ). أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابُ مُقَدَّسٍ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجُوهُ مِنْكَ، يَا صَدِيقِي، هُوَ أَنْ تُصْغِي بِرُوحِ الْخُشُوعِ وَالصَّلَاةِ.

أَحْيَانًا، قَدْ يَبْدُو الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ كِتَابًا يَسْرُدُ أَحْدَاثًا تَارِيخِيَّةً فَقَطْ. وَلَكِنَّهُ لَيْسَ كِتَابًا تَارِيخِيًّا فَحَسْبُ، بَلْ إِنَّهُ يَحْوِي خَارِطَةَ طَرِيقٍ لَنَا لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الْحَيِّ إِلَيْنَا. وَفِي سَفَرِ التَّكْوِينِ، نَجِدُ جَانِبًا مُهِمًّا آخَرَ. فَتَحْنُ نَجِدُ فِيهِ خَيْطًا رُوحِيًّا مَتِينًا جَدًّا يَرْبُطُنَا بِالْمُؤْمِنِينَ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ سَبَقُونَا (مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ).

وَالْآنَ نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ دَرَسٍ جَدِيدٍ مِنْ سَفَرِ التَّكْوِينِ ابْتِدَاءً بِالْأَصْحَاحِ السَّادِسِ وَالْأَرْبَعِينَ وَالْعَدَدِ الْأَوَّلِ دَرَسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعِي "تَشْكُ سميث":

[العِظَة] (الرَّاعي "تَشْكُ سميث")

كُنَّا قَدْ رَأَيْنَا فِي الْحَلَقَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ يُوسُفَ كَانَ يَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ الْمَجَاعَةَ سَتَسْتَمِرُّ خَمْسَ سَنَوَاتٍ أُخْرَى. قَالَهُ نَفْسُهُ هُوَ الَّذِي أَعْطَاهُ تَفْسِيرَ حُلُمِ فِرْعَوْنَ. لِذَلِكَ فَقَدْ حَثَّ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ عَلَى الإسْرَاعِ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى الدِّيَارِ لِجَلْبِ أَبِيهِ وَبَقِيَّةِ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ إِلَى مِصْرَ. وَقَدْ رَأَيْنَا أَيْضًا أَنَّ فِرْعَوْنَ نَفْسَهُ أَمَرَ بِتَقْدِيمِ كُلِّ مُسَاعَدَةٍ مُمَكِّنَةٍ لِإِحْضَارِ يَعْقُوبَ (وَجَمِيعِ مَنْ لَهُ) مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى مِصْرَ.

وَعِنْدَمَا سَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّ ابْنَهُ يُوسُفَ مَا يَزَالُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، لَمْ يُصَدِّقْ أُدْنِيَهُ. فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْخَبْرُ أَجْمَلَ وَأَرْوَعَ خَبَرٍ سَمِعَهُ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ. وَمَا أَكْثَرَ الْأَوْقَاتِ الَّتِي نَعَجَزُ فِيهَا عَنْ تَصْدِيقِ الْأَخْبَارِ لِرَوْعَتِهَا! وَلَكِنَّهُ صَدَّقَ ذَلِكَ أَخِيرًا عِنْدَمَا رَأَى بِأَمِّ عَيْنَيْهِ الْمَرْكَبَاتِ الَّتِي أَرْسَلَهَا يُوسُفُ إِلَيْهِ لِتَحْمِلِهِ إِلَى مِصْرَ. وَكَانَ كُلُّ مَا يُرِيدُهُ يَعْقُوبُ فِي الْحَيَاةِ هُوَ أَنْ يَرَى ابْنَهُ يُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ.

وَالآنَ نَنْتَقِلُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، إِلَى الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ فَتَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 1 7:

فَارْتَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَاتَى إِلَى بَنَرِ سَبْعَ، وَدَبَحَ ذَبَائِحَ لِإِلَهِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ. فَكَلَّمَ اللَّهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤْيَا اللَّيْلِ وَقَالَ: «يَعْقُوبُ، يَعْقُوبُ!» فَقَالَ: «هَآنَذَا» فَقَالَ: «أَنَا اللَّهُ، إِلَهُ أَبِيكَ. لَا تَخَفْ مِنَ النُّزُولِ إِلَى مِصْرَ، لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ. أَنَا أَنزِلُ مَعَكَ إِلَى مِصْرَ، وَأَنَا أَصْعِدُكَ أَيْضًا. وَيَضَعُ يُوسُفُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ». فَقَامَ يَعْقُوبُ مِنْ بَنَرِ سَبْعَ، وَحَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ أَبَاهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ فِي الْعَجَلَاتِ الَّتِي أَرْسَلَ فِرْعَوْنَ لِحَمْلِهِ. وَأَخَذُوا مَوَاشِيَهُمْ وَمَقْتَنَاهُمْ الَّذِي اقْتَنَوْا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَجَاءُوا إِلَى مِصْرَ. يَعْقُوبُ وَكُلُّ نَسْلِهِ مَعَهُ. بَنُوهُ وَبَنُو بَنِيهِ مَعَهُ، وَبَنَاتُهُ وَبَنَاتُ بَنِيهِ وَكُلُّ نَسْلِهِ، جَاءَ بِهِمْ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ.

إِذَا، فَقَدْ ظَهَرَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ فِي رُؤْيَا وَأَعْطَاهُ طِمَآنِيَّةً مِنْ جِهَةِ نَزُولِهِ إِلَى مِصْرَ قَائِلًا لَهُ: "أَنَا اللَّهُ، إِلَهُ أَبِيكَ. لَا تَخَفْ مِنَ النُّزُولِ إِلَى مِصْرَ، لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ. أَنَا أَنزِلُ مَعَكَ إِلَى مِصْرَ، وَأَنَا أَصْعِدُكَ أَيْضًا. وَيَضَعُ يُوسُفُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ".

وَلَعَلَّكَ تَسْأَلُ، يَا صَدِيقِي، عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي قَصَدَهُ الرَّبُّ بِقَوْلِهِ لِيَعْقُوبَ: "وَيَضَعُ يُوسُفُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ!" إِنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا هُوَ أَنَّ يُوسُفَ هُوَ الَّذِي سَيُعْمِضُ أَجْفَانَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ بِيَدَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الثَّامِنِ إِلَى السَّابْعِ وَالْعِشْرِينَ أَسْمَاءَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ ارْتَحَلُوا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى مِصْرَ. وَكَانَ عَدَدُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ يَعْقُوبَ إِلَى مِصْرَ سِتَّةَ وَسِتِّينَ شَخْصًا. وَإِذَا زِدْنَا يَعْقُوبَ، وَيُوسُفَ، وَابْنَا يُوسُفَ (أَي: مَنَسَّى وَأَفْرَايِمَ) إِلَى الْعَدَدِ سِتَّةَ وَسِتِّينَ، يَصِيرُ الْمَجْمُوعُ سَبْعِينَ شَخْصًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 28 34:

فَأَرْسَلَ (أَي: يَعْقُوبَ) يَهُوذَا أَمَامَهُ إِلَى يُوسُفَ لِيُرِيَ الطَّرِيقَ أَمَامَهُ إِلَى جَاسَانَ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَاسَانَ. فَشَدَّ يُوسُفُ مَرْكَبَتَهُ وَصَعِدَ لاسْتِقْبَالَ إِسْرَائِيلَ أَبِيهِ إِلَى جَاسَانَ. وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ وَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا. فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «أَمُوتُ الْآنَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ أَنْتَ حَيًّا بَعْدَ». ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ وَلِبَيْتِ أَبِيهِ: «أَصْعِدْ وَأَخْبِرْ فِرْعَوْنَ وَأَقُولُ لَهُ: إِخْوَتِي وَبَيْتُ أَبِي الَّذِينَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ جَاءُوا إِلَيَّ. وَالرِّجَالُ رُعَاهُ عَنَمَ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَوَاشٍ، وَقَدْ جَاءُوا بِعَنَمِهِمْ وَبَقَرِهِمْ وَكُلَّ مَا لَهُمْ. فَيَكُونُ إِذَا دَعَاكَمُ فِرْعَوْنَ وَقَالَ: مَا صَنَاعَتُكُمْ؟ أَنْ تَقُولُوا: عِبِيدُكَ أَهْلُ مَوَاشٍ مُنْذُ صِبَاِنَا إِلَى الْآنَ، نَحْنُ وَآبَاؤُنَا جَمِيعًا. لِكَيْ تَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. لِأَنَّ كُلَّ رَاعِي رَجَسٌ لِلْمِصْرِيِّينَ».

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْكَلِمَاتِ تَعْجِزُ عَنْ وَصْفِ هَذَا اللَّقَاءِ بَيْنَ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ بَعْدَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ الطَّوِيلَةِ! وَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: "أَمُوتُ الْآنَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ وَجْهَكَ أَنْتَ حَيًّا بَعْدَ". فَقَدْ كَانَ هَذَا هُوَ مُشْتَهَى قَلْبِ يَعْقُوبَ. وَقَدْ أَكْرَمَهُ الرَّبُّ بِأَنْ جَعَلَهُ يُكْحَلُ عَيْنَيْهِ بِرُؤْيَا ابْنِهِ الْحَبِيبِ الَّذِي حُرِّمَ مِنْهُ سَنَوَاتٌ طَوِيلَةٌ جَدًّا. وَسَوْفَ نَرَى بَعْدَ قَلِيلٍ سَبَبَ اخْتِيَارِ أَرْضِ جَاسَانَ.

وَالْآنَ نَنْتَقِلُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، إِلَى الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ فَنَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الْأَوَّلِ:

فَأَتَى يُوسُفُ وَأَخْبَرَ فِرْعَوْنَ وَقَالَ: «أَبِي وَإِخْوَتِي وَعَنَمُهُمْ وَبَقَرُهُمْ وَكُلُّ مَا لَهُمْ جَاءُوا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَهُوَذَا هُمْ فِي أَرْضِ جَاسَانَ».

كَانَتْ أَرْضُ جَاسَانَ قَرِيبَةً مِنْ دِلْتَا النَّيْلِ فِي الْجُزْءِ الشَّمَالِيِّ مِنْ مِصْرَ. وَكَانَ الْمِصْرِيُّونَ يَسْكُنُونَ فِي الْجُزْءِ الْجَنُوبِيِّ وَالْعَرَبِيُّ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. أَمَّا فِي الشَّمَالِ، عِنْدَ دِلْتَا النَّيْلِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ خِصْبَةً وَمَلَأِيْمَةً لِرَعْيِ الْمَوَاشِي. وَلَكِنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَمْ يَكُونُوا يَهْتَمُّونَ كَثِيرًا بِرَعْيِ الْمَوَاشِي. مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، اخْتَارَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ وَعَائِلَاتِهِمْ أَنْ يَسْكُنُوا فِي جَاسَانَ لِكَيْ يَكُونُوا قَرِيبِينَ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ. وَقَدْ جَنَّبَهُمْ بِذَلِكَ مُضَائِقَاتِ الْمِصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ الْوَتَنِيِّينَ وَمَنْحَهُمْ حُرِّيَّةَ أَكْبَرَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْحَيِّ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 2 4:

وَأَخَذَ (أَيُّ: يُوسُفُ) مِنْ جُمْلَةِ إِخْوَتِهِ خَمْسَةَ رِجَالٍ وَأَوْقَفَهُمْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِإِخْوَتِهِ: «مَا صَنَعْتُمْ؟» فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: «عَبِيدُكَ رُعَاةُ عَنَمٍ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا جَمِيعًا». وَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: «جِئْنَا لِنَتَّعِرَبَ فِي الْأَرْضِ، إِذْ لَيْسَ لِعَنَمٍ عَبِيدُكَ مَرْعَى، لَأَنَّ الْجُوعَ شَدِيدٌ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَالآنَ لَيْسَ لِعَبِيدِكَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ».

إِذَا، فَقَدْ قَامَ يُوسُفُ بِكُلِّ التَّرْتِيبَاتِ اللَّازِمَةِ لِمُثُولِ إِخْوَتِهِ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. وَيُقَالُ إِنَّ الرُّعَاةَ كَانُوا رَجَسًا عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ. وَلَكِنْ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ مِنْ تَارِيخِ مِصْرَ، كَانَ هُنَاكَ فِرَاعِنَةُ مِنْ جَمَاعَةِ الْهَكْسُوسِ. وَيُقَالُ إِنَّ الْكَلِمَةَ "هَكْسُوس" تُعْنِي "رُعَاةً". فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا، يَكُونُ يَعْقُوبُ وَأَبْنَاؤُهُ قَدْ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ تَمَامًا لِأَنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ يُضْمِرُ فِي قَلْبِهِ أَيَّ عَدَاوَةٍ لِلرُّعَاةِ، بَلْ إِنَّ الْعَكْسَ هُوَ الصَّحِيحُ.

وَقَدْ أَكَّدَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِفِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا لِلْبَقَاءِ فِي الْأَرْضِ، بَلْ إِنَّهُمْ جَاءُوا لِلْبَقَاءِ فِيهَا مُوقَّتًا فَقَطْ: "جِئْنَا لِنَتَّعِرَبَ فِي الْأَرْضِ". وَقَدْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ رُعَاةُ وَأَنَّهُمْ قَدْ أَحْضَرُوا مَوَاشِيَهُمْ مَعَهُمْ. وَمِنْ الْمُرَجَّحِ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يُذَكِّرُونَ أَنَّهُمْ سَيُطِيلُونَ الْبَقَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَلَكِنْ فَنَرَةَ بَقَائِهِمْ فِي مِصْرَ كَانَتْ مَعْلُومَةً مُسَبِّقًا! فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: "أَعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيَسْتَعْبِدُونَ لَهُمْ. فَيَذَلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ الْأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلَاقٍ جَزِيلَةٍ. وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى أَبَائِكَ بِسَلَامٍ وَتُدْفِنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ. وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى هَهُنَا".

وَعَلَى أَيِّ حَالٍ، كَانَتْ هَذِهِ هِيَ طَلِبَةُ إِخْوَةِ يُوسُفَ الَّتِي طَلَبُوهَا مِنْ فِرْعَوْنَ: أَنْ يَسْمَحَ لَهُمْ بِالسَّكَنِ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. فَيَسَبِّبُ الْقَحْطَ وَالْمَجَاعَةَ، لَمْ يَعُدْ لَدَيْهِمْ مَرَاعَ لِمَوَاشِيَهُمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 5 وَ 6:

فَكَلَّمَ فِرْعَوْنُ يُوسُفَ قَائِلًا: «أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ جَاءُوا إِلَيْكَ. أَرْضُ مِصْرَ قَدَّامُكَ. فِي أَفْضَلِ الْأَرْضِ أَسْكِنُ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ، لِيَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ ذَوُو قُدْرَةٍ، فَاجْعَلْهُمْ رُؤَسَاءَ مَوَاشٍ عَلَى الَّتِي لِي»

نَرَى هُنَا أَنَّ فِرْعَوْنَ وَافَقَ عَلَى طَلِبَتِهِمْ وَسَمَحَ لَهُمْ أَنْ يَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 7 وَ 12:

ثُمَّ ادْخَلَ يَوْسُفُ يَعْقُوبَ أَبَاهُ وَأَوْقَفَهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. وَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ.
فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيَعْقُوبَ: «كَمْ هِيَ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِكَ؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ
لِفِرْعَوْنَ: «أَيَّامُ سِنِي غُرْبَتِي مِئَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. قَلِيلَةٌ وَرَدِيَّةٌ كَانَتْ أَيَّامُ
سِنِي حَيَاتِي، وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى أَيَّامِ سِنِي حَيَاةِ آبَائِي فِي أَيَّامِ غُرْبَتِهِمْ».
وَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ. فَأَسْكَنَ يَوْسُفُ أَبَاهُ
وَإِخْوَتَهُ وَأَعْطَاهُمْ مُلْكًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَفْضَلِ الْأَرْضِ، فِي أَرْضِ
رَعْمَيسَ كَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ. وَعَالَ يَوْسُفُ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَكُلَّ بَيْتِ أَبِيهِ
بِطَعَامٍ عَلَى حَسَبِ الْأَوْلَادِ.

نَقْرَأُ هُنَا أَنَّ يَوْسُفَ ادْخَلَ أَبَاهُ يَعْقُوبَ أَيْضًا وَأَوْقَفَهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. وَقَدْ بَارَكَ يَعْقُوبُ
فِرْعَوْنَ لِأَجْلِ كَرَمِهِ وَسَخَائِهِ مَعَهُمْ. وَقَدْ اعْتَنَى يَوْسُفُ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ أَحْسَنَ عَنَایَةٍ مُمَكِّنَةٍ.
وَالاسْمُ "رَعْمَيسَ" هُوَ اسْمٌ آخَرُ لِأَرْضِ "جَاسَانَ".

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 13 وَ 14:

وَلَمْ يَكُنْ خُبْرٌ فِي كُلِّ الْأَرْضِ، لِأَنَّ الْجُوعَ كَانَ شَدِيدًا جَدًّا. فَخَوَّرَتْ أَرْضُ
مِصْرَ وَأَرْضُ كَنْعَانَ مِنْ أَجْلِ الْجُوعِ. فَجَمَعَ يَوْسُفُ كُلَّ الْفِضَّةِ الْمَوْجُودَةِ
فِي أَرْضِ مِصْرَ وَفِي أَرْضِ كَنْعَانَ بِالْقَمْحِ الَّذِي اشْتَرَوْا، وَجَاءَ يَوْسُفُ
بِالْفِضَّةِ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ.

نَرَى هُنَا أَنَّ الْمَجَاعَةَ اشْتَدَّتْ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَأَرْضِ كَنْعَانَ. وَكَانَ النَّاسُ قَدْ دَفَعُوا
كُلَّ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ فِضَّةٍ لِشِرَاءِ الْقَمْحِ فَلَمْ يَعدْ لَدَيْهِمْ أَيُّ مَالٍ. وَقَدْ جَاءَ يَوْسُفُ بِالْفِضَّةِ إِلَى بَيْتِ
فِرْعَوْنَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 15 وَ 16:

فَلَمَّا فَرَغَتْ الْفِضَّةُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَمِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ أَتَى جَمِيعُ
الْمِصْرِيِّينَ إِلَى يَوْسُفَ قَائِلِينَ: «أَعْطِنَا خُبْرًا، فَلِمَاذَا نَمُوتُ قَدَامَكَ؟ لِأَنَّ
لَيْسَ فِضَّةً أَيْضًا». فَقَالَ يَوْسُفُ: «هَاتُوا مَوَاشِيَكُمْ فَأَعْطِيكُمْ بِمَوَاشِيَكُمْ،
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِضَّةً أَيْضًا».

إِذَا، بَعْدَ نَفَادِ الْفِضَّةِ مِنْ بُيُوتِ النَّاسِ، ابْتَدَأَ يَوْسُفُ بِبَيْعِ الْقَمْحِ لَهُمْ مُقَابِلَ مَوَاشِيِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 17 وَ 26:

فَجَاءُوا بِمَوَاشِيِهِمْ إِلَى يَوْسُفَ، فَأَعْطَاهُمْ يَوْسُفُ خُبْرًا بِالْخَيْلِ وَبِمَوَاشِيِ
الْعَنَمِ وَالْبَقَرِ وَبِالْحَمِيرِ. فَقَاتَهُمْ بِالْخُبْرِ تِلْكَ السَّنَةِ بِدَلِّ جَمِيعِ مَوَاشِيِهِمْ.

وَلَمَّا تَمَّتْ تِلْكَ السَّنَّةُ اتُّوا إِلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَقَالُوا لَهُ: «لَا نُخْفِي عَنْ سَيِّدِي أَنَّهُ إِذَا قَدْ فَرَغْتَ الْفِضَّةَ، وَمَوَاشِي الْبَهَائِمِ عِنْدَ سَيِّدِي، لَمْ يَبْقَ قَدَامَ سَيِّدِي إِلَّا أَجْسَادُنَا وَأَرْضُنَا. لِمَذَا نَمُوتُ أَمَامَ عَيْنَيْكَ نَحْنُ وَأَرْضُنَا جَمِيعًا؟ اِشْتَرْنَا وَأَرْضُنَا بِالْخُبْزِ، فَتَصِيرَ نَحْنُ وَأَرْضُنَا عِبِيدًا لِفِرْعَوْنَ، وَأَعْطِ بَذَارًا لِنَحْيَا وَلَا نَمُوتَ وَلَا تَصِيرَ أَرْضُنَا قَفْرًا». فَأَشْتَرَى يُوسُفُ كُلَّ أَرْضِ مِصْرَ لِفِرْعَوْنَ، إِذَا بَاعَ الْمِصْرِيُّونَ كُلُّ وَاحِدٍ حَقْلَهُ، لِأَنَّ الْجُوعَ اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ. فَصَارَتِ الْأَرْضُ لِفِرْعَوْنَ. وَأَمَّا الشَّعْبُ فَنَقَلَهُمْ إِلَى الْمَدُنِ مِنْ أَقْصَى حَدِّ مِصْرَ إِلَى أَقْصَاهُ. إِلَّا إِنْ أَرْضَ الْكَهَنَةِ لَمْ يَشْتَرَهَا، إِذْ كَانَتْ لِلْكَهَنَةِ فَرِيضَةٌ مِنْ قَبْلِ فِرْعَوْنَ، فَأَكَلُوا فَرِيضَتَهُمُ الَّتِي أَعْطَاهُمْ فِرْعَوْنُ، لِذَلِكَ لَمْ يَبِيعُوا أَرْضَهُمْ. فَقَالَ يُوسُفُ لِلشَّعْبِ: «إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُكُمْ الْيَوْمَ وَأَرْضُكُمْ لِفِرْعَوْنَ. هُوَذَا لَكُمْ بَذَارٌ فَتَزْرَعُونَ الْأَرْضَ. وَيَكُونُ عِنْدَ الْعَلَّةِ أَنْتُمْ تَعْطُونَ خُمُسًا لِفِرْعَوْنَ، وَالْأَرْبَعَةُ الْأَجْزَاءُ تَكُونُ لَكُمْ بَذَارًا لِلْحَقْلِ، وَطَعَامًا لَكُمْ وَلِمَنْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَطَعَامًا لِأَوْلَادِكُمْ». فَقَالُوا: «أُحْيَيْتَنَا. لِيَتَنَا نَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ سَيِّدِي فَتَكُونُ عِبِيدًا لِفِرْعَوْنَ». فَجَعَلَهَا يُوسُفُ قَرْضًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمَ: لِفِرْعَوْنَ الْخُمُسُ. إِلَّا إِنْ أَرْضَ الْكَهَنَةِ وَحَدَّهُمْ لَمْ تَصِرْ لِفِرْعَوْنَ.

نَرَى هُنَا أَنَّ الشَّعْبَ دَفَعَ كُلَّ مَا لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ وَمَوَاشٍ مُقَابِلَ الْحُصُولِ عَلَى الْقَمْحِ. وَعِنْدَمَا لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِمْ مَالٌ أَوْ مَوَاشِي، اضْطُرُّوا إِلَى بَيْعِ أَرْضِيهِمْ لِفِرْعَوْنَ. وَقَدْ أَخْبَرَهُمْ يُوسُفُ أَنَّهُمْ سَيَزْرَعُونَ الْأَرْضَ وَيَعْطُونَ خُمُسَ الْمَحْصُولِ لِفِرْعَوْنَ. أَمَّا بَقِيَّةُ الْمَحْصُولِ فَهِيَ لَهُمْ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا ضَرِيَّةَ لِفِرْعَوْنَ بِنِسْبَةِ عَشْرِينَ بِالْمِئَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 27:

وَسَكَنَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَرْضِ جَاسَانَ،
وَتَمَلَّكُوا فِيهَا وَاتَّمَرُوا وَكَثُرُوا جَدًّا.

وَهَذَا يُرِينَا، يَا أَحِبَّائِي، أَنَّ بَرَكَهَ الرَّبِّ عَلَى يَعْقُوبَ وَأَوْلَادِهِ اسْتَمَرَّتْ حَتَّى فِي أَرْضِ مِصْرَ. فَقَدْ تَمَلَّكُوا فِيهَا وَاتَّمَرُوا وَكَثُرُوا جَدًّا. وَقَدْ رَأَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ أَنَّ عَدَدَهُمْ كَانَ سَبْعِينَ شَخْصًا فَقَطْ عِنْدَمَا جَاءُوا إِلَى مِصْرَ. وَلَكِنَّا سَنَرَى فِي حَلَقَاتٍ لَاحِقَةٍ أَنَّ عَدَدَهُمْ كَانَ يَزِيدُ عَنْ مَلْيُونِي شَخْصٍ عِنْدَمَا غَادَرُوا أَرْضَ مِصْرَ بِقِيَادَةِ مُوسَى بَعْدَ نَحْوِ أَرْبَعِمِئَةِ سَنَةٍ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 28:

وَعَاشَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ مِصْرَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. فَكَانَتْ أَيَّامُ يَعْقُوبَ،
سِنُو حَيَاتِهِ مِئَةً وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

فَعِنْدَمَا سَأَلَ فِرْعَوْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عُمُرِهِ، أَجَابَ يَعْقُوبُ قَائِلًا: "أَيَّامُ سِنِّي غُرُبَتِي مِئَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً". وَقَدْ عَاشَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ مِصْرَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَبِذَلِكَ، كَانَتْ أَيَّامُ يَعْقُوبَ مِئَةً وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وأخيرًا، نقرأ في الأعداد 29 31:

وَلَمَّا قُرِبَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمُوتَ دَعَا ابْنَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِيَ مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً: لَا تَدْفِنْنِي فِي مِصْرَ، بَلْ أَضْطَجِعْ مَعَ آبَائِي، فَتَحْمِلْنِي مِنْ مِصْرَ وَتَدْفِنْنِي فِي مَقْبَرَتِهِمْ». فَقَالَ: «أَنَا أَفْعَلُ بِحَسَبِ قَوْلِكَ». فَقَالَ: «أَحْلِفْ لِي». فَحَلَفَ لَهُ. فَسَجَدَ إِسْرَائِيلُ عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ.

أَجَلْ، لَقَدْ عَاشَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ مِصْرَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَلَكِنَّ قَلْبَهُ كَانَ مَا يَزَالُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا شَعَرَ أَنَّهُ سَيَمُوتُ، دَعَا ابْنَهُ يُوسُفَ وَجَعَلَهُ يَتَّعِهُدُ أَمَامَهُ بِأَنْ يَدْفِنَهُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَهُوَ يَقُولُ لَهُ: "إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِيَ مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً: لَا تَدْفِنْنِي فِي مِصْرَ، بَلْ أَضْطَجِعْ مَعَ آبَائِي، فَتَحْمِلْنِي مِنْ مِصْرَ وَتَدْفِنْنِي فِي مَقْبَرَتِهِمْ". بِمَعْنَى آخَرَ، لَمْ يَشَأْ يَعْقُوبُ أَنْ يَدْفَنَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. بَلْ أَرَادَ أَنْ يُدْفَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ حَيْثُ دُفِنَ جَدُّهُ إِبْرَاهِيمُ وَأَبُوهُ إِسْحَاقَ. وَقَدْ تَعَهَّدَ يُوسُفُ أَمَامَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ بِأَنْ يَفْعَلَ كَمَا أَوْصَاهُ. وَقَدْ عَبَّرَ يَعْقُوبُ عَنْ شُكْرِهِ وَامْتِنَانِهِ لِلرَّبِّ وَلِيُوسُفَ بِأَنْ سَجَدَ عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ.

وَبِهَذَا نَكُونُ قَدْ وَصَلْنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمْعِ، إِلَى نِهَايَةِ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ. وَسَنَتَابِعُ دِرَاسَتَنَا فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مَقْدَمُ الْبِرْنَامَجِ)

إِنَّ مِيرَاثَ الْإِيمَانِ الَّذِي نَقَلَهُ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِهِ إِسْحَاقَ، ثُمَّ إِسْحَاقُ إِلَى ابْنِهِ يَعْقُوبَ، ثُمَّ يَعْقُوبُ إِلَى ابْنِهِ يُوسُفَ، هُوَ مِيرَاثٌ غَنِيٌّ دُونَ شَكِّ. وَهُوَ نَفْسُ الْمِيرَاثِ الَّذِي يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَنْقُلَهُ نَحْنُ أَيْضًا إِلَى أَبْنَائِنَا. وَأَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِنَقُلَ هَذَا الْمِيرَاثَ الرُّوحِيَّ الثَّمِينِ إِلَى أَبْنَائِنَا هِيَ أَنْ نَكُونَ قُدْوَةً لَهُمْ فِي حَيَاةِ الْإِيمَانِ وَالْقِدَاسَةِ يَوْمِيًّا.

وَفِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "ثَشَكُ سَمِيث" (بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكْوِينِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْنِعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيْ تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَةٍ.

وَالآنَ، نَتْرُكُكُمْ، أَغْزَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرّاعي تشكّك سميث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، هِيَ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ مَعَكَ، وَأَنْ تَكُونَ يَدُهُ عَلَيْكَ بِالْبَرَكَاتِ كُلِّ يَوْمٍ. وَلَيْتَ الرَّبُّ يَعْمَلُ فِي حَيَاتِكَ بِقُوَّةٍ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَالْأَيَّامِ الْقَادِمَةِ لِتَصِيرَ مُشَابِهًا لِابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَلَيْتَكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِع، تَرَى مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِهِ مَكْشُوفٍ. وَفِيمَا أَنْتَ مُتَأَمِّلٌ فِي مَجْدِهِ، لَيْتَ رُوحَهُ الْقُدُّوسَ يَعْمَلُ فِيكَ وَيُغَيِّرَكَ مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ لِتَصِيرَ مُشَابِهًا لَهُ فِي الْقِدَاسَةِ وَالْمَحَبَّةِ. نُصَلِّي هَذَا بِاسْمِ قَادِينَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!